السعوديّة لن تُسَلَرِّم المُتَّهَ مين بقَتل ِ خاشقجي.. والتَّحقيق الدَّوليّ هُوَ المُرجَّح في نهايَة المَطاف..

أردوغان يُقَدَرِّم البُعد السَّياسيِّ على الجَينائيِّ في القَضيِّة فهَل سيَنجَح؟ ولماذا نَعتقَد بأنَّ "الواشنطن بوست" ستَثأر للخاشقجي وستَجَد دَعْمًا مِن الإعلام ِ الأمريكيِّ؟

عبد الباري عطوان

عندما يتحد ّ الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان عن جريمة اغتيال الصحافي جمال خاشقجي أمام البَرلمان، وي َس ْرُد الم َعلومات الم ُتع َل ِ سقة بها، لا ي َتر ُك ه َذه ِ الم ُه ِ م َ سّة للنائب العام الذي ي ُتابع الت َ سعقيقات الج ِ نائي ق و فق الإجراءات الم ُت َ سبعة، فإنه ي رُيد بذل في أن ي ُق َد ِ سم الط َ سابع السياسي ع َن نظيره الج ِ نائي ، وي ُ فسرح م َجا ً لا لن َ فسره للم ُ ناورة، وك َ س ْ ب ِ الو َ قت على أمل الت َ سوم ُ س ل إلى "م َ فَ مَ ي م ُ رض َ ي ي َ م ُ رض َ ي َ .

فكان َ لافِيتًا أثناء سَردِه للوقائِع عِد َ ّة أُمورِ، أهمها أنه لم يَتطرَ ّق مُطلَّةًا إلى الأمير محمد بن سلمان، ولي ّ العَهد، وحَرَصَ على التَ ّأكيد على ثِقَتِه بالعاهِل السعودي ّ الملك سلمان، ولي ّ العَهد، وحَرَسَ على التَ سُأكيد على ثِقتيه بالعاهِل السعودي ّ الملك سلمان، والتَ سلميح ِ إلى دَورِ الأو ّل كم ُتَ هم ٍ رَ ئيسيٍ " بالو ُ قوف خلف هَ ذه ِ الجَريمة، وإصدار ِ الأوامر بتَ نفيذِها، والتَ سمييز ِ بينَه ُ وبينَ والرِده، كما كَشَفَ الرئيس أردوغان في الخِطاب نَفسِه أنه كانتَ هُ ناك نيه مُ سبَقة تَكم ُن خَلفَ هَ ذه ِ الجَريمة، وشَدَ ّد على ضَرورَة مُحاكَمة المُتَ هُ عَن المُنتَ هُ نين وعددهم 18 شَخصًا أمام المَحاكِم التُ سركية.

ثَلَاثَة مؤشرات تُؤكَّد في رأينا أنّ الرئيس أردوغان أدخَلَ تَعديلاتٍ على خِطابِه، وحذَّفَ العَديد مِن الوقائِع الدَّامِغة، خاصَّةً حول جُثمان الصِّحافي الضحيَّة ووضعيَّته، وبَعض الأدلَّةِ الدَّّامِغة التي جَرَى العُثور عليها أثناء تَفتيشِ القُنصليَّة ومَقرِ ّ القُنصُل مِن قِبَل المُحقِّقين الأتراك:

_ الأوَّل: وصول السيَّدة جينا هسبل، رئيسَة جهاز المُخابرات المَركزيَّة الأمريكيَّة "سي آي إيه" إلى

أنقرة قبل ساعاتٍ مِن إلقاء ِ الرئيس أردوغان خِطابه، واعتَرف السيد مولود جاويش أوغلو للمَرَّة ِ الْأُولِي أَنَّ بِلاده قدَّ مِن مَعلوماتً كافِيةً بالطُّرُق الرسميَّة المُّتَ سَبعة ِ لحُلفائهِا حول قضيَّة الأعتيال، وم ِن غَير المُستَبعد أن تكون السيدة هسبل طلَبت "التَّانِيُّ و"التَّريُّتُ " في كَشفِ الحَقائيق خاصَّةً في ظِل التَّطوُ ّر الـَّلافِيت في العَلاقات التركيَّة الأمريكيَّة بعد الإفراج ِ عَن القَيس برونسون.

ـ الثاني: المُكالَمة الهاتفيَّة التي جَرَّت بين الرئيس أردوغان ونَظيرِه الأمريكيُّ دونالد ترامب قبل يَومٍ مِن الخَطاب.

ـ الثالث: تغيير الخِطاب السعوديِّ تُجاه تركيا مِن العَداء المُطلَق إلى التَّودُ ّد الكامِل، فقد تحوّلت تركيا إلى دَولةٍ شَقيقةٍ، والرئيس أردوغان إلى زَعيمٍ إسلامِيٍّ مُحتَرمٍ، وكُلُ هذا بعد المُكالمة الهاتفيَّة التي جَرَت بين العاهل السعوديِّ والزعيم التركيِّ قَبـ°لَ الخِطاب.

السيد أوغلو وزير الخارجيّة استَعَلَّ مُؤتَمره الصِّحافيّ الذي عَقَدَه مع نَظيرِه الفَلسطيني السيد أوغلو وزير الخارجيّة استَعَلَّ مَن التَّساؤلات ما زالَت مَطروحَةً، تتَطَلَّ ساؤلات ما زالَت مَطروحَةً، تتَطَلَّ ساؤلات ما زالَت مَطروحَةً، تتَطَلَّ ساؤلات ما زالَت مَطروحَةً، تتَطكَّ بايضاحًا أهمّها عَن الجَهة التي أصدَرَت أمْرًا بالقَتلِ، وعدم تقديم المَعلومات عَن مَكانِ جُثمان الضحيّة، والعَميل المَحليّ الذي تَسلَّمَها مَلفوفَةً في سَجَّادَة.

نَحنُ نَسأل بدَورِنا، إذا كانت السُّلطات التركيَّة تَملُكُ الأدلَّة الكافِية عن وُجودِ نيَّةٍ مُّسبَقَةٍ لاغتيال الخاشقجي، وأنَّها قدَّسَمتها إلى السُّلطات السعوديَّة وباشَرت الأخيرة التَّحقيق بشَأنيها وخاصَّةً الفَقَرة المُتعَليَّة بوصولِ عَناصِر تابِعة للمُخابرات السعوديَّة مُقَدَّسَمًّا إلى أنقرة للتَّحضيرِ لعمليَّة الاغتيال، فلماذا لم يَتيم اعتقال هؤلاء ومَنع حُدوث الجَريمة، خاصَّةً أنَّهم ليسوا د ِبلوماسيَّين، وإنَّما رجال أمن، اللَّهمُ مَّ إلا إذا كانَ الكشف عَن هَذه ِ الأدلَّة جاءً بعد التَّنفيذ، وهذا أمْرُ يتَطلاً سُرُ إثباتًا وتَوضيحات.

السعوديّة لن تُسَلِي المُتَّهمين إلى تركيا، ولن تَسمَح بمُحاكَمتهم أمام محاكَم تُركيّة، فقد رفَضَت رَفضًا تامًّا تسليم المُتورِ سطين بتَفجيرِ مَقرِ القُوّات الأمريكيّة في الخُبر عام 1996، وهم سُعوديّون، قيل أنّهم ين ْتَمون إلى حزب ا□ السعوديّ في حينها، رُغم الضُّغوط الأمريكيّة الشَّرِسَة، ولا نَستبع ِد أن تتم مُحاكَمتهم بتُهمَة الفَشَل في تَنفيذ ِ الجَريمة والتَّستُ سُرِعيّة، ولا نَستبع ِد أن تتم مُحاكَمتهم بتُهم وتنفيذها فَو ْرًا.

هُ ناك مُ حاولات مِن أكثر مِن جهة "للفَ لَا َفَ" هَ ذَه ِ القضيّة، يتزعّمها الرئيس ترامب نفسه، ولكنّنا لا نعتقد أنّها ستَ نجَح لأنّها باتَ قضيّةً تَه ُم الرأي العام الأمريكيّ، وتتواجد أجهزة الإعلام الأمريكيّة لاستمرارِها حَيّةً، ليسَ حُبًّا بالعدالة، وإنّما كراهيّةً بالمملكة العربيّة السعوديّة وعلاقتها الوثيقة بالرئيس ترامب، وخاصَ ّةً بين صِهره جاريد كوشنر والأمير محمد بن سلمان، وبَدَاُنا نَقَّراً ونسمع عَن حقائَق جديدة حول هَذه َ العَلاقة، تتعلَّق بمعلومات ِ تجاريّة ٍ، ونَشَرَت صحيفة "وول ستريت جورنال" أمس أن ترامب باع َ شُقَةًا بمَبالِغ تتراوح بين 40 - 50 مليون دولار لأعضاء ٍ في الأسرة ِ الحاكِمة السعوديّة، عَلاوة ً على 460 ميليار دولار عاد َ بيها بعد زيارته للرياض في أيّار (مايو) عام 2017.

مَرِّةً أُخْرَى نقول أنَّ صحيفة "واشنطن بوست" التي وقَفَت خلف الكَشف ءَن فضيحة "ووترغيت" والإطاحة بالرئيس الأمريكي ّ التي تُحَتِّم فرض بالرئيس الأمريكي ّ التي تُحَتِّم فرض عُنسكي" في الدستور الأمريكي ّ التي تُحَتِّم فرض عُنُه على الدول الأجنبية التي تَنتهِ كح ُقوق الإنسان يحتاح إلى 120 يَومًا، وإنَّما لأن ّ عدد الم ُوي مجلسي ّ النواب والشيوخ لهذا التَّفعيل تتزايرَ عيو ماً بعد يوم.

الرئيس أردوغان الذي يُوصَف بأنّه شيخ البراغماتيّة السياسيّة سيَجَدِد نَفسه مُضطَرَّا هَدَهِ. المَرَّة إلى التَّجاوب مع قَطاع لا بأسَ بِه مِن أنصارِه يَكشِف الحقائِق كامِلة ً، خاصَّة ً بعد فَكَ ِ ّ الحَرِنِ القَومِيِّ التركيِّ المُتشدِّد تحالفه معه، واستغلال المُعارضة التركيّة هَذه ِ الأزَمَة بقُو َ "ة ٍ لتَهشيم صُورته كرَجُل ِ قَيِمٍ ٍ يتَمَسَّك بالمَبادِئ والأخلاق ِ الإسلاميّة.. وا ً أعْلَم.